

# نجمة الشباك في السينما العربية ظاهرة لا يمكن تكرارها

## مع انتشار الإنترنت وتراجع النسوية وترسيخ البطولة الجماعية انتهى عصر نجومات الجماهير



النجمة الواحدة ظاهرة منتهية

تبدو مثالية لعودة الانتعاش إلى صناعة السينما في العالم العربي ككل. ويقول نقاد، إن الأمر يبدو سلاحا ذا حدين، حيث وضعت هذه المنصات الفيلم العربي في مقارنة دائمة لدى المشاهد مع الأفلام العالمية المتاحفة عبر ذات المنصة.

وأكد أحد السينمائيين المنغمسين في هومو صناعة السينما عملا وبحفا، لـ"العرب"، أن أي فيلم يتم وزنه قبل عرضه على المنصات العالمية، وهذا الوزن يعتمد على عناصر جذب متنوعة، تشمل في الغالب الإثارة، التشويق، التصوير، القصة، الحكمة، فضلا عن أداء الممثلين مجتمعين.

في مثل هذا الإطار، فالفيلم الذي تجسد البطولة فيه امرأة منفردة غالبا ما تنقصه بعض عناصر الجذب الأخرى، ما يجعله غير جدير بالعرض. وقال إن العالم الآن صار ينظر إلى فكرة النسوية في الفن والأدب والتطور الإنساني باعتبارها ظاهرة قديمة تمثل نوعا من الانتقائية النوعية، ولذلك فزمن نجمة الجماهير لم يعد قابلا للتكرار في السينما العربية.

نموذج لامرأة خارقة، وشديدة البأس، وصلبة النفس، وتتمتع بذكاء شديد، وهي دوما منتصرة على الجميع، ما يمثل خروجاً عن الصورة المعتادة للمرأة، وهو ما كان مثيراً للانتباه، وأصبح له أنصار ومؤيدون.

إذا كان ظهور هذا التيار جاء كرد فعل معادل لصعود التيارات الدينية والنحولات العربية، لم يلبث أن بدأ مرحلة الانزواء مرة أخرى، وبات خطاب المظلومية العام أكثر قبولا من خطاب النسوية.

علاوة على تدهور صناعة السينما ككل بعد زمن من الثورات والاضطرابات والتحويلات الخطيرة، وأدى التراجع الكبير في الظروف المعيشية للعامّة إلى تراجع الاهتمام بالسينما، وتحولها إلى شأن فرعي أو هامشي، وكثيرا ما ينظر إليها باعتبارها نوعا من الترف، ونجم عن ذلك اهتزاز كبير في الصناعة، واختلال كبير في الكثير من الظواهر الفنية.

أتاح ظهور منصات العرض المنزلي واتساعها خلال السنوات الماضية، بصيصا من الأمل في وجود فرصة جديدة

التي انعكست بشكل مباشر على الجمهور وغيرت قناعاته واختياراته، وفي مقدمها ظهور الإنترنت وانتشارها في المجتمع، ما فتح نوافذ جديدة للجمهور العام للإطلاع على مشاهد أكثر إثارة.

ليس سرا أن جانبها كبيرا من جمهور نجومات السينما في الثمانينات كان يرى فيها نموذجا للأنثى المشتته، ما يدفع الشباب إلى التعلق بهن باعتبارهن نساء الأحلام، ورأي البعض من الجمهور أن مشاهد الجنس المنطوية ضمن سياق أحداث الفيلم فرصة للإطلاع على مُتعة شبه غائبة عنه.

وقلبت شبكة الإنترنت بفضاءاتها اللامحدودة وما أتاحتها من مشاهد أكثر إثارة في أفلام عالمية كانت محجوبة من قبل بواسطة الرقابة، الكثير من موازين تلك المعادلة، ولم تعد هناك حاجة لتقليل الأداء الفني المتوسط أو المتواضع تحت شغف مشاهدة لقطات مفيرة. ثاني المتغيرات في هذا الشأن، أن نجومات السينما الرائدات بزغن في ظل تمدد حقيقي لتيار النسوية في البلاد العربية، وبدا ذلك في تكرار ثيمة واحدة في معظم الأفلام تعتمد على تقديم

أخريات دون أسبقية اسم كما هو الحال مع ليلي علوي في فيلم "حب البنات" سنة 2004، ليلظهر اسمها إلى جوار حنان ترك وحلا شنيعة في بطولة جماعية يشارك فيها الفنان أشرف عبدالباقى.

### نموذج الأنثى

تراجعت الظاهرة مع موجة أفلام الحركة والكوميديا الجديدة التي لمع فيها فنانون رجال مثل: أحمد السقا وأحمد حلمي ومحمد هنيدي ومحمد سعد، ثم أحمد عز وكريم عبدالعزيز وأسر ياسين، وغيرهم، ثم محمد رمضان في مرحلة لاحقة.

ورغم وجود فنانات متميزات في الأداء ويتمتعن بدرجات عالية من القبول في الوقت الحالي مثل: هند صبري ومنى زكي ومنة شلبي وتليلى كريم، فأي منهن غير قادرات على الاستعادة زمن نجومات الشباك الرائدات، ليس لضعفهن الفني مقارنة بالسابقات، إنما لأن الزمن اختلف بشكل كبير.

يرجع أفضول زمن نجومات شباك السينما إلى بعض المتغيرات المجتمعية

شهدت السنوات الأخيرة غيابا تاما لانفراد فنانة ما ببطولة فيلم، على خلاف ما كان معمولا به من قبل في فترة الثمانينات أو ما سبقها، فقد تقلصت المساحة التي كانت تمنح لنجمة واحدة، وتغيرت معايير الجذب والإثارة النسوية سواء العاطفية أو الفكرية، التي كانت رائجة. فهل يمكن أن تعود هذه الظاهرة في زمن المنصات الرقمية.

في المقام الأول، لكنه عكس إقبالا حقيقيا للجمهور على أفلامها، بغض النظر عن محتوى الفيلم ومستوى براعة فريق العمل، ودون التفات لنوعية الجمهور المهتم.

وصل الأمر بالشركات المنتجة وقتها، إلى أنه لم يكن مهنيا لديها أسماء النجوم المشاركين من الرجال بجانب نجمة الجماهير، وكان اسمها وصورتها على أفش الفيلم كفيلا يملء دور العرض وتحقيق النجاح التجاري.

وأسمت أفلامها "امرأة فوق القمة"، و"امرأة هزت عرش مصر"، و"مهمة في تل أبيب"، وغيرها من الأفلام، في ارتباط قطاع كبير من الجمهور بها.

على جانب آخر، قدمت الفنانة نبيلة عبيد نموذجا مقاربا، ومصورا للأنوثة الطاغية القادرة على حجز مكانة هامة لدى الجمهور، مع تميز في الأداء الفني مقارنة بنايادية الجندي، ما دفع بعض المنتجين إلى إطلاق لقب "نجمة مصر الأولى" عليها للتأكيد على سبقها وريادتها.

ومثلت أفلامها تكرارا لفكرة النجمة الرائدة التي يجذب اسمها وصورتها الجماهير، بصرف النظر عن مشاركها البطولة من الرجال، وظهر ذلك جليا في أفلام مثل: "الراقصة والسياسي"، و"الراقصة والطبال"، و"كشف المستور" وغيرها.

يبود زمن نادية الجندي ونبيلة عبيد وفاتن حمامة ومديحة كامل وميرفت أمين وسعاد حسني، وغيرهن، كان امتدادا طبيعيا لزمن نجومات سابقات، لهن الحضور الطاعي والجماهيرية الواسعة. كان مجرد ذكر فنانة حمامة ولبلى مراد وسعاد حسني وميرفت أمين، يفتح شباك التذاكر على مصراعيه، إلا أن تجربة الثمانينات كانت أكثر خصوصية وزخما وأشد تأثيرا في أجيال عديدة في المجتمعات العربية.

استمرت الظاهرة سائدة طوال التسعينات تلو حينا وتهبط حينا، غير أنها بدت أقل لمعانا مع الجيل التالي من الفنانات مثل ليلي علوي وإلهام شاهين ويسرا، واللاتي حاولن سد فراغ أفول مرحلة نجومية الجندي وعبيد، بشكل أقل حضورا، ولم تلبث أن تراجعت الظاهرة مع بدء الألفية الجديدة.

ظهر الأمر بوضوح مع تكرار تمثيل نجومات الصف الأول إلى جوار نجومات

مصطفى عبيد  
كاتب مصري

انتهت قبل أيام الفنانة المصرية مئى زكي من تصوير فيلمها الجديد "الصندوق الأسود" بعد غياب طويل عن السينما، ما اعتبره البعض بارقة أمل في استعادة زمن نجومات الصف الأول في مصر، والقدرات على أن يحملن على عاتقهن نجاح فيلم ما.

يكشف الخبر عن أفول تام لظاهرة النجمات البارعات اللاتي ساهمن على مدى حقبة الثمانينات والتسعينات في انعاش السينما العربية، وقدمن بطولات فنية متميزة، وكان الجمهور شغوقا بالذهاب إليهن خصيصا.

### البطلة والفيلم

يرى البعض من النقاد أن مجرد إعلان فنانة عن بطولة فيلم سينمائي جديد نوع من المخاطرة غير المضمونة في ظل تداعي ظاهرة فنانات الشباك تدريجيا، إلى درجة ترسخ قناعة لدى قطاع كبير من الجمهور، مفادها أن أي من الفنانات المهارات لا يمكنها الإفراد ببطولة فيلم ما إلا دون مشاركة فنائين وفنانات لهم حضور جماهيري مميز.

كان مجرد الإعلان عن فيلم جديد في ثمانينات القرن الماضي تقوم ببطولته نادية الجندي مثلا، كفيلا بإنجاح الفيلم على مستوى شباك التذاكر، على الرغم من أن معظم النقاد كانوا يرفضون الأداء التمثيلي المعرق في الإفتعال، ويتقدرون قصصها التجارية ذات الخلطة المعتادة للجنف والإثارة والجنس والرقص والإغراء.

### إعلان فنانة عن بطولة

فيلم سينمائي جديد نوع من المخاطرة غير مضمونة العواقب مع تداعي ظاهرة فنانات الشباك

حازت الجندي وقتها على لقب "نجمة الجماهير"، الذي أطلقته شركة الإنتاج السينمائي الخاصة عليها، كلقب تجاري

## «سينما الهواء الطلق» السورية تعود بثلاثة أفلام

وفيلم "ما ورد" إخراج أحمد إبراهيم أحمد وسيناريو سامر محمد إسماعيل عن قصة "عندما يقرع الجرس" للكاتب محمود عبد الواحد، يرصد حكاية ثلاثة رجال يعنون في غرام امرأة تعمل في تقطير زيت الورد الشامية، مقدما رؤية للتغيرات في بنية المجتمع السوري.



المؤسسة العامة للسينما السورية تعرض ثلاثة أفلام من إنتاجها في منطقتي السلمية بحماة وعيون الوادي في حمص

## مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية يحتفي بالسينما السودانية

وتعد أعماله علامات مضيئة سينمائيا. وقالت مديرة المهرجان المخرجة عزة الحسيني، إن الدورة الجديدة ستعرض خمسة أعمال "تمثل مراحل انتقال في صناعة الفيلم السوداني التسجيلي والروائي".

المهرجان يحتفي بوصوله إلى الدورة العاشرة ويقدم برنامجا حافلا بهذه المناسبة مستضيفا أهم منتجي السينما في أفريقيا

وأضافت بأنه سيتم إهداء الدورة إلى روح الممثل السوداني الهادي الصديق (1948-2020) إضافة إلى تنظيم ندوة حول السينما السودانية بحضور وفد من كبار صناع الأفلام بالسودان، كما يحتفي المهرجان بوصوله إلى الدورة العاشرة حيث يقدم برنامجا حافلا بهذه المناسبة، يدعو خلالها العديد من أهم الضيوف من صناع السينما في القارة الأفريقية. وكان مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية آخر مهرجان أقيم في مصر في مارس الماضي قبل تعليق الأنشطة الجماهيرية وعلق دور السينما والمسارح في إطار إجراءات مكافحة تفشي فيروس كورونا.

الباري جوائز عدة على مستوى العالم. وقال السيناريست سيد فؤاد رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، إن اختيار السودان ضيف شرف "جاء نتيجة الصحوه الكبيرة في الإنتاج السوداني في الأعوام القليلة الماضية، كما وكيف، ولجهود جيل الشباب من السينمائيين السودانيين وتمثيلهم الفني للسينما السودانية في المهرجانات الكبرى".

وأفاد فؤاد بأن الممثل المصري محمود حميدة وافق على الاستمرار في الباربي جوائز عدة على مستوى العالم. وقال السيناريست سيد فؤاد رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، إن اختيار السودان ضيف شرف "جاء نتيجة الصحوه الكبيرة في الإنتاج السوداني في الأعوام القليلة الماضية، كما وكيف، ولجهود جيل الشباب من السينمائيين السودانيين وتمثيلهم الفني للسينما السودانية في المهرجانات الكبرى".

وأفاد فؤاد بأن الممثل المصري محمود حميدة وافق على الاستمرار في الباربي جوائز عدة على مستوى العالم. وقال السيناريست سيد فؤاد رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، إن اختيار السودان ضيف شرف "جاء نتيجة الصحوه الكبيرة في الإنتاج السوداني في الأعوام القليلة الماضية، كما وكيف، ولجهود جيل الشباب من السينمائيين السودانيين وتمثيلهم الفني للسينما السودانية في المهرجانات الكبرى".

وأفاد فؤاد بأن الممثل المصري محمود حميدة وافق على الاستمرار في الباربي جوائز عدة على مستوى العالم. وقال السيناريست سيد فؤاد رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، إن اختيار السودان ضيف شرف "جاء نتيجة الصحوه الكبيرة في الإنتاج السوداني في الأعوام القليلة الماضية، كما وكيف، ولجهود جيل الشباب من السينمائيين السودانيين وتمثيلهم الفني للسينما السودانية في المهرجانات الكبرى".

الباري جوائز عدة على مستوى العالم. وقال السيناريست سيد فؤاد رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، إن اختيار السودان ضيف شرف "جاء نتيجة الصحوه الكبيرة في الإنتاج السوداني في الأعوام القليلة الماضية، كما وكيف، ولجهود جيل الشباب من السينمائيين السودانيين وتمثيلهم الفني للسينما السودانية في المهرجانات الكبرى".



قفة تشهد ما السينما السودانية